أسرار أقدم منبر في العالم الإسلامي

الاثنين 26 نوفمبر 2018 10:11 م

يرتقي الشيخ الطيب الغزي درجات أقدم منبر إسلامي في أعرق جامع وأول مسجد في شمال أفريقيا، بخطى أثقلتها مسؤولية الأمانة، ليخطب الجمعة كعادته منذ بداية الثورة في تونس، مستشعرا عظم المسؤولية.

ورغم تجاوزه الخامسة والسبعين، لا يزال الشيخ الغزي -إمام جامع عقبة بن نافع الذي تأسس سنة 50 للهجرة- نشيط الحركة، بين خطبة الجمعة ودروس الفقه واستقبال الوفود الرسمية وأئمة من الدول الإسلامية بمناسبة الاحتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف، بوجه لا تخفي التجاعيد بشاشته.

طوال أيام الاحتفال السبعة، يتردد على "الجامع الكبير" أمواج من الزوّار متشوقين لمشاهدة أركانه وأروقته وحجارته العتيقة.

معالم وأسرار

وكأنه دليل سياحي، يعرّف الشيخ الطيب الغزي ضيوف جامع عقبة بتفاصيل دقيقة عن هذا المعلم وأسراره ومنبره العتيق الذي يعود إلى 12 قرنا مضت، ومحراب عقبة المدفون تحت الأرض، وما شهده الجامع من صراعات كان للشيخ نصيب منها أثناء تنصيبه إماما إبان الثورة.

ترجع صلة الشيخ الغزي بجامع عقبة إلى سبعين عاما مضت، عندما كان طفلا يتردد على حلقات العلوم الدينية التي يقدمها والده الهادي بن محمود الغزي في الجامع.

وقد تعلم فيه -شأنه شأن العشرات من الأئمة- ما حفزه لنيل الأهلية من جامعة الزيتونة، ثم الالتحاق بجامعة الزيتونة لعلوم الشريعة وأصول الدين التي تخرج فيها، وصولا إلى اعتلاء منبر جامع عقبة رسميا في يناير/كانون الثاني 2011.

لم يكن انتقال الشيخ الغزي إلى منبر جامع عقبة بعد الثورة سلسا، فقد شابه تنافس مع نجل الشيخ عبد الرحمن خليف، كاد أن يوقع الفتنة. وسجل ذلك اليوم تأخرا في خطبة الجمعة قبل أن تحسم الإمامة بشكل قطعي لصالح الغزي بتكليف من وزارة الشؤون الدينية، وهو اليوم الذي يعتبره الشيخ مفصليا في تاريخ جامع عقبة وحاسما في مسيرته الخطابية.

يقول "أن تكون إماما خطيبا على منبر جامع عقبة بن نافع ليس بالأمر الهين، وإنما عبء ثقيل ومسؤولية.. فهو منبر خطب عليه العلماء والأمراء"، وتوارثته عائلات كثيرة، وصمد رغم ما شهدته القيروان من تقلبات على مرّ التاريخ.

تفاصيل المنبر

صُنع منبر جامع عقبة سنة 250 للهجرة (قبل 12 قرنا)، إذ جُلب خشبه -من نوع الساج الذي لا يصيبه التّسوّس- من الهند، وصُنع وفق فن العمارة الإسلامية الرائجة في القيروان، وهو يتكون من 360 لوحة مختلفة النقش، ويُعد اليوم أقدم منبر في العالم الإسلامي بعد إحراق منبر المسجد الأقصى أواخر التسعينيات.

وتكمن أهمية جامع عقبة في أنه كان الجامع الوحيد بالقيروان الذي تقام فيه صلاة الجمعة حتى القرن الثامن للهجرة، ثم بعد قرون أقيمت مساجد أخرى قريبة، منها جامع الزيتونة والحنفية ثم الزاوية الصحابية نسبة إلى الصحابي الجليل أبي زمعة البلوي.

ورغم تقدمه في السن، يدفع جامع عقبة بن نافع "رهبة عظيمة" في نفس الإمام الغزي، مما يجعل مخاطبة الناس "تستوجب الدّعم النفسي" التي يستمدها من زاده المعرفي واستشعاره بالمسؤولية.

ويكرّس الشيخ منبر الجمعة لمعالجة المشاكل اليومية للأسرة والمجتمع وقضايا الوطن "في ظل الأزمات الناجمة عن عدم فهم الثورة"،

بحسب قوله

المحراب الأصلي

وعندما يولي وجهه نحو محراب جامع عقبة بن نافع المرصع بنقوش ولوحات ذات بريق معدني تعود إلى القرن السادس الهجري، يستحضر في ذهنه المحراب الأصلي لعقبة بن نافع القائم تحت الأرض بعمق أربعة أمتار أما القبلة فهي نفسها رغم محاولات تغييرها في القرن الثالث للهجرة من قبل الفاطميين، بحسب رواية الشيخ

ولا تقدر تحف الجامع بثمن، ورغم الترميمات التي طالته على مرّ القرون، فإنها لم تمس من طابعه العتيق، وبقيت صومعة الجامع المربعة شامخة تثير فضول السياح والزوار في مختلف المناسبات الدينية التي يحافظ الجامع على إحيائها

المصدر: الجزيرة نت